تاريخ الإرسال: 2012/10/13 - تاريخ القبول للنشر: 2012/11/20 تاريخ النشر: 2012/12/24

الأوصاف المعيارية في الترميز إلى السطوة الأسطورية في القصيدة الشعبية

دراسة اسلوبية لاكتشاف السطوة الاسطورية في القصيدة الشعبية

عبدالوهاب مسعود
جامعة زيان عاشور-الجلفة-

تعد الأسطورة معظلة أمام الباحثين في الثقافات الشعبية إستهوت الكثير من الباحثين في جانبها الأكاديمي البحت في مختلف الفروع والتخصصات العلمية، نقلت انطولوجية برغماتية ودعمت الموسوعة التاريخية بأحداث تغاضى عنها التاريخ لهذا حاولت الإستفادة من التراث المعرفي حول هذه ظاهرة الاسطورة جمع البيانات عن الظاهرة محل الدراسة من الميدان، تناولت الدراسات تفسير «الصورة الأسطورية» المستعملة عند الشعراء الشعبيين بمنطقة وسط وشمال الجزائر كونها (صور خيالية) تؤدي إلى بروز شعبية شاعر دون أخر يذكره الناس ب»عقد التفوق» يمتاز بها.. تدور العقد «حول المدح الديني الأسطورة ثم الغزل « جعل هذا التنوع من أولئك الشعراء ،يبذلون جهودهم لاستعراض «واديهم العبقري « ركب «عنصر الإبداع الشعري «لديهم استعمال (أدوات الأسطورة والرمز) كآليات ،لضمان تفوقهم من جهة ، ومن ناحية أخرى محاولة وضع «الدين والتدين «في الواجهة على سبيل لم الجموع الفقيرة من الناس حولهم.

أثرت تلك الأدوات على ظهور «صور غريبة «في أشعار الواحد منهم ، تمثلت في «تنويع الغرض الشعري «داخل نفس القصيدة (غزل ، تصوف، حماسة)، جعلت المستمع أو المتلقي يؤمن بعبقرية «التنوع في الغرض» عند الشاعر لا «كوحدة الغرض « الشئ الذي ظهر جليا عند الكثير من الشعراء تحت (الرواية الشعبية).

جاء اختيار القصائد طبقا لمعايير وصفية ضرورية للوصول إلى تحديد الصورولوجية الأسطورية في الشعر الشعبي، وهي على سبيل المثال .»الرموز الأسطورية – دلالات المعنى الأسطوري – والتنوع المصطلحي الأسطوري لقراءتين تحليليتين:

1ـالقراءة الأفقية : تتناول المصطلحات المعرفية ذات الدلالات الأسطورية ويتعلق الأمر بشقين :

- شق يتناول جداول الكمية .
- شق يتناول التحليل الكيفي .

2ـ القراءة العمودية : يقصد بالقراءة العمودية تناول (المعاني الضمنية) في القصيدة المعبرة عن الصورة الأسطورية .

1 ـ الندهة

2 ـ المنادى

3 ـ الاعتقاد الجازم بالأسطورة

4 ـ الحرقة الأسطورية

5 ـ زاوية الأسطورة

01 ـ الندهة «الشو للّه باللّه للتعظيم والتبرك.

يكثر استعمال العبارات والأسماء الدالة على «المناداة « على الولي ، بغرض حضوره وهي مناداة تسخير الجن إذا تعد بمثابة (طقوس الاستحضار) ومعناه «الإتيان بشيء لا يتحرك إلا بطلاسم عند الجن « كما هو وارد في « شموس الأنوار وكنوز الأسرار للإمام ابن سنا « و المرازي الحفصية لابن عطية. يختلف الأمر تماما عند «مناداة الولي» هناك

طقوس عبادية وعقائدية خيرية لا شريرة (1)تقترن ب»محبة الذكر والنبي» صلى الله عليه وسلم ،وغالبا ما تقترن الندهة «بالقوة « والمناداة على القوي كما نادت :امرأة من عمورية أمير المؤمنين، ‹ المعتصم › و امعتصماه فأرسل المعتصم رسالة إلى أمير عمورية قائلا له من أمير المؤمنين إلى «كلب الروم» اخرج المرأة من السجن و إلا أتيتك بجيش بدايته عندك ونهايته عندي فلم يستجيب الأمير الرومي وانطلق المعتصم بجيشه ليستعد لمحاصرة عمورية فمضى إليها فلما استعصت عليه قال : اجعلوا النار في المجانيق وارموا الحصون رميا متتابعا ففعلوا فاستسلمت ودخل المعتصم « عمورية «(2) بحث عن المرأة فلما حضرت قال لها : هل أجابك المعتصم قالت نعم. فلما استقدم الرجل قالت له: هذا هو المعتصم قد جاء وأخزاك قال : قولي فيه قولك. قالت : أعز الله ملك أمير المؤمنين بحسبي من المجد أنك ثأرت لي. بحسبي من الفخر أنك انتصرت فهل يأذن لي أمير المؤمنين في أن أعفو عنه وأدع مالي له. فأعجب المعتصم بمقالها وقال لها : لأنت جديرة حقا بأن حاربت الروم ثأرا لك. ولتعلم الروم أننا نعفو حينما نقدر. فكيف تم استعمال الندهة عند الشعراء الشعبيين المعنيين بالدراسة .

الجدول: في الجدول مختلف الاستعمالات للندهة لدى شعراء الشعبي «وهو ترميز أسطوري لأسطورة . الخوارق « فالمنادى.أو المنادى به «بجمل خوارق» نعرضها في الجدول كما وجدت وفي العنصر ثاني نتناولها بالتحليل .

	التيجانية	حيزية	عبد القادر	الزهرة	جبل كردادة	فاطمة الزهراء		الله	المرسول	القوة
الشعراء	المسقم	بن قيطون	علي بن دويدة	الشيخ بختي	الشيخ أسماني	احمد بن الحرمة	عبدالله كريو	محمد بلخير	احمد بلمعطار	محمد بن عزوز
المنادى	مجموعة	01	01	01	01	01	00	02	01	01
تعظيم المنادي	04	21	02	02	02	02	01	04	05	01
الاعتقاد الجازم بحضوره	01	00	01	00	00	01	00	01	01	01
.الحرقة الاسطورية	02	11	04	03	05	04	04	06	03	02
زاوية الاسطورة	01	01	01	01	01	01	01	01	01	01
المجموع	09	34	08	07	09	09	06	14	11	06

الجدول من تصميم الباحث

ثانيا : المنادي

قبل البدا رمزنا إلى حرف «القاف» للدلالة على «القفل» و«الميم « للدلالة على المشد ،ظهر في مختلف القصائد المتناولة كعينة « المنادي» و«المنادى به» على سبيل تبين قدسية الشخص وعلاقته بالأسطورة على سبيل صفة التعظيم ، وهنا يجب ذكر صفة المنادى لأنه في الغالب نجد أن الصفات قد تفرقت بين ما هو ديني في طابع أسطوري وما هو غريب، عندما استعمل الشاعر(على أيديهم مفتاح الباب (ق 1)» يستمر في هذه الحالة الاعتبار الديني على أساس أن سيتم فتح الباب باستهلال الولي صاحب الكرامات والذي تزال عند ذكر اسمه في اعتقاد المنادي كل الكروب وبخاصة التي اعتقد بها جازما بالله ذي المعارج ، استعمل نفس الشاعر في بيان المنادي الديني « ينح من لسلاب (م 4)» قرينة النجاة بعد التذرع بالدعاء ، المنادي غربي : ينادي الشاعر قرينته بتوظيف أسلوب التشبيه البليغ وما كان بليغا سوى لأنه يتناول(حدود الوصف(وبالتالي يدخل في إطار غرابة الوصف التي تمثل جزأ حيويا من الصورة الأسطورية فعند قوله لحيزية عينيك قرد رصاص (19 م) يتوزع المعنى البليغ بين حد العنف (حب رصاص) وبين بلاغة التشبيه (قرد)، وتدخل هنا صياغات أخرى بنفس الكيفية كونها(مصدر مال) (36 م) وثراء وهذا أيضا دفع الباحث إلا أن يوظف مثل الإيقونة الصادرة من الشاعر على المكتشف للكنز.

ولم يتوقف في المنادى الغريب عند هذه الصورة فحسب بل نوعها في كثير من المواقع منها ما تعلق بصفة الجمال في حد ذاتها مثلا عند قوله خطفت العقل(76 م) يتحقق البعد الأسطوري للعملية في حد ذاته لان القصص الشعبي في المروريات يقرن عادة خطف العقل بما يسمى بالسحجة (صورة أسطورية تحول العاقل إلى مجنون)، وتشبيهها ب قوس فرح (84 م) شي له من الأسطورة سطوة ، لأنها مهما بلغ التشبيه لا يرقى إلى هذه الصورة المتفردة في الوصف،وما زادت توضيحا في الصورة الأسطورية هو إقحام الشمس ضوات (132 م) كإيقونة دالة على تفكيرا سطوري فهي دون شك مثيل للشمس مثالا في غاية الغرابة إلا انه يمكننا ان نبين من ناحية أخرى تسلسل معنى الشمس ، والايقونة الأكثر خرابة هي تلك الموازنة القيمية بين حيزية وبين أندر الأشياء التي يعتز بها المجتمع في تلك الإثناء وهي موازنة استخرجنها من الأبيات (159ـ144 وتتعلق ب) (العود – الإبل – النخيل – الجريد – رمال النجوع ،سهل الدروع، الشاوية، جبل عمور، واد ميزاب.

ج- تعظيم المنادى ديني: وجدنا أن المنادى به كثيرا ما يلجأ الشعراء إلى تعظيمه بخوارق تخرج عن الوصف المعتاد لذلك بحثنا عن «الصورة الدلالية المثيرة» في التعظيم من أجل إسقاطها على تنويع الأسطورة وهي سلطان البر والبحر – (م 9)، وحصان الولي عبد القادر

عظمها بالحمرة كيف دايرة (م10) واعتبر بن قيطون فقدانها « يذهب النوم» (ق2)

ثالثا : الاعتقاد الجازم بالحضور:

نقصد ب الاعتقاد الجازم بالحضور تلك «المعتقدات الراسخة»تكونت لدى شعراء الشعبين من خلال إحساسهم الصوفي بضرورة «حضور المنادى « في كل الأحوال ،ومهما كانت الظروف قد لاحظنا ذلك جليا عند الشاعر» علي بن دويدة « في تأكيده على حضور الولي عبد القادر، وعند» الشيخ بختي» اعتقد أن الزهرة تجيبه حتما على ولعه بها من خلال قوله «ديري اللازم»، وعند» الشيخ السماتي» ينظر إلى جبل كردادة و كانه يتحول من مكانه ليرى حبيبته، بينما الشاعر»أحمد بن الحرمة»أكد حضور سيدتنا فاطمة إبنة رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمنام و»محمد بلخير» لم يكن أكثر حضا من «الشيخ السماتي « باعتقاده في الله و»محمد بلمعطار» اعتقد هو الأخر بحضور السيدة زينب إبنة الولي الصالح مولى القاسمية ونفس السلب الذي ظهر عند « الشيخ بالمسقم» اعتقده الشيخ محمد بن عزوز.

رابعا :الحرقة الأسطورية :

نقصد بالحرقة الأسطورية، تلك «المعاناة «التي وضعها الشعراء على سبيل التدليل على محنهم بخصوص ما تناولوه وسوف أعرضها بالتتالي، حسب معدلات التكرار المسجلة عند كل شاعر مع التزامنا «بالإشارة « إلى تلك المعاناة عن طريق «توحيد الحرقة في لفظة واحدة من خلالها نحسب «حجم المعاناة « لنقيس به الحرقة الأسطورية .

أ- دلائل الحرقة الاسطورية :

تظهر الحرقة الأسطورية عند الشاعر» أحمد بالمسقم» في التوجه إلى «زبدة الصوفية» أو أهل الخاصة من «القوم الكمل «أهل المقال العالي، سادتنا أهل التصوف (أهربت للحرم مابين المضمنين .(م 01) ويبقى عندهم كل الفهم خاصة لما يصف أن ولاءه لهم عند قوله «سبقت شكوتي ليك تدبيري خاب «(ق12) وعند» ابن قيطون « تتعاظم حرقته من خلال «فقد الحبيبة حيزية» فتقريبا كل أبيات القصيدة «جاءت معبرة عن الحرقة والأسى «حتى تحول إلى أعمى « يا خوتي أنا ضرير» ذهبت بعقله «خطفت عقلي راح م75،وبإستحالة وصول أي بنت إلى قدرها «تنطح ثلث اعضاد ق95 وتنوعت مصادر الحرقة لديه في الأبيات التالية: م17،ق95،ق98،م102(توحي للزحام)، م113 (الشمس اللي ضوات

طلعت و تمسات)، م142 (تسوى متين عود)، م164 (منها راح الغرام ما عادش يحيا) ،م192(ما نكلش الطعام سامط في لفام) ،عند الشاعر «علي بن دودة» .

سجلنا أربع تكررات كما هو واضح في الجدول رقم 2 ظهرت في طول الانتظار بالضبط في م3(روحي في الجوف قاعدة تتسنى فيك)وفي م4(من نعد و أنا صغير قالوا راه ايجيك)، وفي تفتت حالته وأزمته الصحية (أجمل حالي وديرني كيما نبغيك) ومن الشوق ظهر جليا في م 42(وليدك من بعيد يخرج ليك)، ولا يقل الأمر حرقة عند» بختي يحي»، الذي ألهمته محبوبته الزهرة من ودق الشعر، تغنى لها بالحرقة ظهرت في أربع تكررات تمثل حرقة الصمت في م3(كتمانك هو زاد في قلب.تحيار)،وحصل له جفاف في الحلق م 8(يبست ريقي نشف ولا يمراد) وحدث له إنتفاخ في جرح التوله في م 9.(الزهرة من محنتك نا جرحي ثار) وعند «الشيخ السماتي» سجلنا خمس تكررات تتعلق بمعاني الحرقة عن بعد الحبيبة (م2.دون أغزال ما القيت مين أنطل)، و صار معه حالة هيجان (م4 تخلخل عقلي من الفراق وهبل(م4) . تنبا بالمرض من هذه الحال عند قوله (م5وحب العطرة.خايف لا يرجع سل) ويالا أمره عندما يتحدث عن وحشته (م30 متوحش تقصير خواضت مايا) وعن الفراق لم يطق السماتي (م35 اللي بيافراقها عني طول) وفي معاني الحرقة الدينية عبر « الشيخ بن حرمة « عن الخوف(م11بهروني مخلوع وهاجع) ،والشفاء المرتقب (م14 نبرا من صر أهبالي) ومن انتظار العطف (م42 يارب سبحانك عطف عني أحبابكم) وبالإعجاب بابنة الرسول صلعم (م 53إذا جات الطفلة البهجة راني في وهجة) والتشبث بدعاء الله سبحانه وتعالى (م61 عندك لا تهديني حاير عن كل كباير)، وعند «الشاعر بن كريو» ترتطم دلائل الحرقة في الكثير من المعاني الدينية لأن قصيدته ذات تصوير ديني تنوعت فيها المعاناة فهو ينتظربالشوق أن تقوم السيدة فاطمة ابنة الرسول المكرم (صلعم) بنشر المحبة (م17 نشرتي ثوب المحبة و طويتيه)،ونفسها مكررة في م18 وم26 ، أما بخصوص جوانب الحرقة الدينة فهي متكررة تقريبا عند الشعراء محتواها يظهر جليا في «الأزمة» ومنهم الشاعر «محمد بلخير» (م 2 سلكني مابين سد وسد أحجار)والتواضع (م 8 ما عندي طاقة ولا عدي مقدار) وعند «احمد بلمعطار» يزداد شوقه لإبنة أبي القاسم الهاملي (م15 نشكر ونزيد ونمثل) وكثرة الطلب(م 100انا نطلب فيك ذ الطلبة نح الحجبة)107اما الشيخ بن عزوز فقد ألمه عدم الإستماع الى قصته الاجتماعية (م1 ياسامع نوصيك قصة مروية)

خامساً: : زاوية الأسطورة :

نقصد بالعقدة الأسطورية تواجد «زاوية «الصورة الأسطورية مباشرة في الفئة المعنية بالدراسة أي نقوم بإحصاء الزاوية التي من خلالها رأينا أن الشاعر تناول «سطوة أسطورية» ظهرت عند المسقم في قوله «ما ظهر الكشف ولنص كتاب (ذات مظهر صوفي) وعند بن قيطون تجلت في جملة (رايس البنات) (متفردة في الجمال)تشبه قصة جلاتيا التي رسمها بجماليون .عند ما طلب من الإله عشت روت أن ينفخ فيها الروح لأنها امرأة لا تشبه نساء الدنيا(1)وبالنسبة للشاعر علي بن دويدة فقد توضحت له العقدة الأسطورة من خلال طلبه من الولي سيدي عبد القادر أن يعطيه المال (من ذاك المال حط لي زوج صناديك (الاعتقاد الخاطئ) وعند الشيخ بختي لم تظهر العقدة إلا « الزهرة على محبتك من نار –عن وجه الله دير واش لازم فاس الزاوية الأسطورية (ارتقاب المستحيل من فتاة يعشقها ويطلب منها أن تقوم هي بمبادلته العشق (خرافة) وفي قصيدة تجول يا جبل كرددادة ظهرت الزاوية (دعوة إلى الجبل بطلب منه أن يتحول عن مكانه(اعتقاد ديني له تشبيه كما طلبه موسى من الله.الشيخ بالحرمة جعل من ليلة الجمعة زاوية خاصة لأسطورة مجئ السيدة فاطمة الزهراء(الجمعة يا سادتي – فطيمة جاتني لمباتي قالتلي راك من وليداتي –اعتقاد الشاعر (أسطورة) في أن فاطمة تطلب منه أن يمدحها وهذا غريب .والشيخ بن كريو نظر إلى القمر فوجد زاوية اسطورية « قمر الليل «اقتباس أسطوري بينما الشيخ محمد بن بلخير قارب الله بالولي – (مقاربة صوفية) مولى سبع أقباب مولى السر الظاهر أما زاوية الشيخ بلمعطار جاءت بالوصف الصوفي المبالغ فيه (ثبت كرعيك لا تزلج ذي العشية جاءت في وعرة) ومحمد بن عزوز مجد قوته الذاتية(اتعدا في غيبتي تاه اعلي – و يهمص في الليل طاح على الأهداف).

المبحث الأول: معايير تحليل السطوة الأسطورية في الشعر الشعبي الجزائري

أ- القراءة الأفقية :

وجدنا أن اكبر المجالات التي تمحورت حولها العينة المدروسة تتمثل في (معيار القوة) للدلالة على تبرير التصرفات و السلوكات الأسطورية التي غالبا ما تجد القوة دافعا نفسيا واجتماعيا لتحويل أي حدث مشوب بقوة عضوية أو وظيفية لان يرتقي إلى درجة أسطورة، ولهذا سوف نحل هذا المعيار عند شعراء العينة .

أولا : معيار القوة في الترميز الى السطوة الأسطورية :

تعتبر القوة «هبة طاقوية «يمنحها الله للإنسان من أجل الحركة لذلك نجد الكثير من الناس يرغبون في امتلاكها تجعل بعضهم « متسلطاً « يحكم و يتحكم في الآخرين ومن أنواع القوة التي ارتكز عليها شعراء العينة « قوة الله» هذه قوة جبارة يستشهد بها الناس فهو مقتدر في القول والفعل ، وقوته مسخرة لتحقيق مقاصده في كل زمان ومكان ولهذا عبر الشاعر محمد بلخير بكل تواضع عن قوته تعالى في أمره للنار بان تكون بردا وسلاما على ابراهيم

سلاك ابراهيم من لهفات النار	برد و سلام حاجه ما تاذيه
رزقك و امرك ما اعلمنا ليه خيار	قادر تفني الحي و الميت تحييه

و قوة الملائكة يعملون بها ما يأمرون به من الله سواء لمساعدة المؤمنين او توقيع العقاب لا يستخدمون إلا بأمر من الله قوة السحر للسحر قوة في إذاء الآخرين و ذلك عن طريق السحرة يستخدمون الأرواح الشريرة (الشياطين) في إذاء الناس نفسياً أو جسدياً أو مادياً كما عبر عن ذلك الشيخ محمد بن عزوز

باغوايط و اطبول شاو الصهرية		والقلال امعاه رقصات اخفاف
عقب الليل يعود بالألجيـــــــــة		و القلال اسنيترة نغمة و ادفف

والقوة الجسدية وهو نفس القول الذي عبر به الشاعر احمد بلمسقم قائلا :

أنا شعت بيك و بين المكارم و الحابين	بكلام أصل صادق غير إذا خاب

تسمي قوة عضلية أو بدنيه من خلال قوله ' انا شعت بيك ' و هي القوة التي يمتلكها الإنسان للقيام بأعماله المختلفة و القوة الروحية هي قوة أعظم من القوة الجسدية و النفسية لأنها لا تحد بل هي مصدر القوة لهما أيضاً فتقول كلمة الله بأنه إذا كان الجسد مريضاً و الروح صحيحاً فهذه الروح تستطيع أن تحمل هذا الجسد أما إذا كان الروح مريضاً و الجسد صحيح فالجسد لا يستطيع أن يحمل هذه الروح ، فالروح قوة كامنة داخل كلا منا و بها تستطيع أن نعبد الله و نتواصل معه ، و هي تستمد قوتها من اتصالها الدائم بالله و هنا ترتقي أرواحنا و تسمو فوق كل الأمور الجسدية و المادية و تدخل عالم الروح الكامل حيث النقاء و الشفافية و اختراق غير المنظور قوة الشخصية،و هي القوة التي يمتلكها الشخص بما يمتلكها من صفات تجعل له قوة في التأثير على الآخرين بحيث ينقادوا إليه و يتبعوه في كل ما يقول أو يفعل و قد يستخدم الشخص حدة القوة للخير أو للشر ، قال الشاعر احمد بلمعطار:

في رحمتو الواسعه	و اناي في طامعه
يعطيني نور لامعه	و عمّر لي الجامعه
طلبة و اخوان خاشعه	علم و قرآن و الذكر
و اللي عديان ترجعَ	بحكم اللّه القهّار
زينب زينة النسبه	و اللي على الدين مجذوبه

و قد سمعنا عن كثيرين قادوا آخرين ورائهم بقوة شخصيتهم بمبادئ و أفكار زائفة و كانت نهايتهم في أغلب الأحيان هي الموت والانتحار قوة الحب :فالحب قوة عظيمة قد وضعها اللّه في داخلنا، الذي هو اللّه بطبيعته محبة فهي القوة الدافعة لنا لمواصلة علاقاتنا و حياتنا في كل مجالاتها مثلها بن قيطون في طابع شبه أسطوري من خلال قوله :

يا عيني وش بيك	تنوحي لا نشكيك
زهو الذنيا يديك	ما تعفيش عليا
زادت قلبي عذاب	مصبوغة الاهذاب
سكنت تحت التراب	قرة عيني
الشمس اللي ضوات	طلعت و تمسّات
سخفت بعد ان استوات	وقت الضحويّة
القمر اللي يبان	شعشع في رمضان
جاه المسيان	طلب وداع الدنيا
هذا درتو مثيل	عن رايسة الجيل
بنت أحمد صيل	شايعة ذواديّة
هذا حكم الإله	سيدي مو الجاه

القوة المادية تستند على المال فكثير من الناس يستمدون و يشعرون بالقوة بسبب ما يمتلكون من أموال بها يستطيعوا أن يشتروا كل شئ، الناس و السلطات و المناصب فالمال هو مصدر قوتهم قال الشاعر بن قيطون :

تسوى مال النجوع	و الذهب المصنوع
تسوى نخل الدروع	تسوى الشاوية
تسوى اللي في البحور	و بلاد الحضور

أعقب جبل عمور	و أصفى غرداية
تسوى تسوى مزاب	و سواحل الزاب
حاشا ناس القباب	حاشا الأولياء
تسوى خيل الشليل	و نجمة شاو الليل
هذا قليل قليل	في ختي طب دواي

قوة العلاقات :مبناها امتلاك الأشخاص لعلاقات بمن هم في منصب أو سلطة فإنهم يستمدون قوتهم و يشعون بها من خلا ل هؤلاء الأشخاص ذوي السلطان

قال الشاعر محمد بن عزوز :

ناصر و منصور في الكبانية		اعادو قولي كي تشوفه الناس ظراف
قلي الفارس ما كناتو جنيه		و العزوزي جابها و اكلامو قاف

قوة السلطان و المركز :وهي القوة التي للشخص نتيجة امتلاكه لمنصب أو مركز كبير و مرموق تجعله لا يخاف شئ و لا يهاب أحد و يشعر بالسطوة و السلطة.وقد عبر شعراء العينة عن ذلك استعمل بالمسقم قوة اللّه في تحقيق التقرب والاتصال واعتمد بن قيطون على قوة الحب والوفاء واعتقد بن دويدة في قوة الولي التي هي قوة روحية والشيخ بختي سكن مسكنا عند قوة العقل والوفاء بينما اعتمد محمد بلخير على قوة اللّه والولي وهي قوة روحية وشاركه بلمعطار في معيار القوة الروحية والشيخ بن عزوز وظق قوة جسدية وقوة العلاقات وقوة السلطان وبن كريو سكن بين قوة الحب والقوة الجسدية.

ثانيا : معيار الفخر والاعتزاز في الترميز إلى السطوة الأسطورية :

يتعجب الكثير من شعراء العينة بصفتي الكبرياء والتحامل والفخر لكونهم يرون في ذلك من صفات الشرف المكتسبة بالتوارث ولها علاقة بالقوة لان ما تحدثوا عنه في ارتباطات القوة جعلنا نذكر أصل أسطورة كبرياء والتحيز 1796 و 1797، ستيفينتون، هامبشاير،(3) حيث كانت تعيش اوستن في منزل كاهن الابرشيه. هي قصة عاطفية عن المراة الذكية إليزابيث بينيت والرجل الغني والمعجب بنفسه فيتزوويليام دارسي .تكلم عن الحب ففي نفس الوقت تتكلم أيضا عن النظرية المعروفة، المنزلة الاجتماعية. تحدثت

فيها عن القرى الإنجليزية الصغيرة وكان موضوع روايتها: الفرح والحزن، الأمل والخوف، النجاح والفشل في الحياة اليومية ، يتذرع «بن قيطون « أنه الوحيد الذي مس ثدي حيزية متفردا بالمباهاة وكانه الوحيد الذي نظر إليها في مواقع حساسة كالصدر مثلا بينما اعتمد بن دويدة في كبريائه بانه على ثقة من ان الولي سي عبد القادر سيأتيه مباهيا ذلك بقوله (روحي في الجوف قاعدة تتسنى فيك) بنما يمثل الشاعر بختي بأنه احترف الشهادة من قوله (ما نرقد بالنوم)، والشيخ السماتي عظم حبه لغاية ان عقله سيخلخل بينما الشيخ بن كريو تفاخر بمعاناته الأسطورية (نبات نقسم في الليالي)وفي نفس الموقع ينزع الشاعر سي محمد بلخير قرينة النوم من خلال ترقب القمر (حارم النوم) ودهب محمد بن عزوز ابعد من ذلك عندما صور قوته الذاتية (لا يقدر لي حد في دار الدنيا).

ثالثا: مجال البطولة والمقاومة :

أنبتت تصورات شعراء العينة على تجسيد معيار البطولة و المقاومة حيث اختلفت استعمالاتها بين ما هو ديني صوفي كالمجاهدة في الناحية السلوكية عند المتصوف ويقصد بها مجاهدة النفس. قال الشاعر احمد بلمعطار :

سلم على الشيخ لا تغفل	قل لو خديم ليك ارسل
باقي دعوة اللي تعجل	و هو يريد يتوسل

وبذلها غاية الاستطاعة في الوصول إلى إصلاح حالها؛ تخلصًا من العيوب، واكتسابًا للفضائل، وبلوغ أقصى الدرجات في تحقيق هذا الهدف لذلك: لا بد من المجاهدة الصادقة الدائمة في البدء، وفي خطوات التنفيذ واحدة واحدة، وبعد الوصول: مجاهدة للحفاظ على النجاح،(4)وحتى عند عدم الوصول :تكون المجاهدة في العود إلى حتمًا «: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهِ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] »العنكبوت: .69ومما يعين على هذه المجاهدة، ويساعد على النجاح فيها و بها:

أولاً: الصبر :فإذا كانت المجاهدة في الخلاص للنفس من العيوب، أو الحفاظ على الميزات يحتاج إلى صبر، والصبر يعين على المجاهدة «:وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] »العصر: 1: ثانيًا: الصلاة :فإذا كانت المجاهدة ـ كذلك ـ لخلاص النفس من عيوبها: فإن الصلاة ـ فوق أنها طاعة وعبادة ـ خير موصل لذلك «:إِنَّ الصَلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» العنكبوت : 45 قال الشاعر

: .وإذا كانت المجاهدة لتحافظ النفس على ما أنعم اللّه عليها به من ميزات: فإن الصلاة ـ فوق أنها طاعة وعبادة ـ خير موصل لذلك «:يَا أَيُهَا الّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَبْرِ وَالصَلَاةِ إِنّ اللّهِ مَعَ الصَابِرِينَ » البقرة: 153 ثالثًا: رؤية الصالحين : وسماع أقوالهم، والاغتراف من علمهم، والتأسي بحسن سلوكهم، وجميل أفعالهم؛ حيث إن ذلك يهون عليه المتاعب، و مشاق الطريق في الوصول إلى إصلاح النفس .وكان بعض الصالحين يقول:(في أمور الدنيا .. انظر إلى من هو دونك، فستحمد اللّه على ما أنت فيه، وفي أمور الآخرة .. انظر إلى من هو فوقك، فستحاول أن تصعد إلى ما هو فيه .(وكان الحسن البصري ـ رحمه اللّه ـ يقول:(خيركم من تذكركم باللّه رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويقربكم من الآخرة عمله و آخرون اختاروا الصبر كحال بن قيطون والشيخ يختي وعبد القادر بن دويدة اختار طولة الانتظار وقد اشتكيا منها بينما حبب الشيخ السماتي إليه السفر كأداة من أدوات استعراض البطولة النادرة وتفنن كل من وعبد اللّه بن كريو بلمعطار في وصف زينب ابنة الزاوية بينما اكتفى كل من محمد بلخير بالتركيز على الجاه باعتباره أداة لتحقيق الرضا ومحمد بن عزوز امتهن الهيجاء والمناظرة في التعبير عن قوته الأخاذة.

ـ رابعا : مجال الفضول :

وضعنا هذا المجال لكي نتعرف على العملية الإجرائية التي تتم بين معنى الأسطورة وموضوعها على حد قول كرناب لا يكون الشئ معنى إلا إذا كانت هناك عملية إجرائية بين التمثل والشيء ومجال الفضول مهم لان الشعراء استعملوا فضولهم بطريقة غريبة فبن قيطون أراد أن يفتدي حيزية ب100فرس و1000 جمل و عرب التلول.. و بينما دفع فضول بن دويدة إلى طلب 2 صندوق من المال يأتي بهما الولي عبد القادر ودعة الشيخ بختي حبيبته أن تؤدي الواجب وعند الشيخين بن كريو فضل مدح الحبيب و إسدال ملايين الأوصاف عليه، والفضول في كل الأحوال المستعمل هو محاولة نفسية للتعبير أكثر عن قيمة المحبوب الأسطوري عند شعراء العينة . لكثير منا يعلم ما معني الفضول ... وماذا يعني الفضول ،هناك الكثير من الناس بهم فضول أكثر مما نتصور ....الفضول نوعان ؛ النوع الأول هو الفضول من النوع الجيد كحب الاستطلاع و المعرفة ، أما النوع الثاني هو الفضول من النوع المزعج كحب لمعرفة أسرار الغير و التجسس عليهم قد يكون الفضول ضروري عندما يستغله الإنسان في شيء ينفعه ولا يضر الآخرين به ولا لنفسه، فالفضول له سلبياته و إيجابياته ، مثل :التجسس على الآخرين و كشف أسرارهم جانب سلبي ، الاستطلاع على أشياء الآخرين فهو جانب سلبي أيضاً الجانب الإيجابي هو الاستطلاع و

معرفة الأشياء المفيدة حتى يتثقف في حياته ، لأن هذا الجانب يجعل الإنسان ينمي عقله بشيء مفيد ويتعلم و يدرك ما هو صحيح. لهذا وجدنا أن معظم شعراء العينة كانوا سرعان ما يكشفون أسرار الأولياء والشخصيات الأسطورية حتى لا نكاد نجزم أن هناك أسطورة من خلال ما يتم الكشف عنه من معلومات أسطورية للأشخاص والرموز الأسطورية.

خامسا : مجال الاقتباس:

يشكل الاقتباس إجراءا أدبيا يقوم به الشاعر باستنباط ما خلاله الاولونوا لاقتباس هو اقتطاع جزء من كلام سابق ليلتحم بسياق كلام آخر لاحق .وأصعب شيء على الكاتب التوفيق بين كلامه وكلام غيره؛ بحيث لا يبدو بعيدا عنه بمسافة طويلة وكثيرا ما أكتشف داخل فصول الجامعة أن أساليب الطلبة في كتابة مقدمات أبحاثهم وعروضهم تكون نازلة بقدر كبير عن مستوى متن البحوث أو العروض التي أنجزوها .فتكون معاناتي في تصحيح وتصويب المقدمات والخواتم على صغرها وضآلة حجمها أكبر بكثير من تصحيح المتون على كبرها و ضخامة حجمها. وكل ذلك لأن الطالب عند كتابة المقدمة أو الخاتمة يكون وجها لوجه أمام نفسه وعقله، وليس أمامه أو وراءه ما يسنده إلا الاتكال على مجهوده وقريحته. ومن هنا فإن أكثر عيوب الطالب تتركز في مقدمات وفي خاتمة بحثه أو عرضه. أما داخل المتن فهو مدعوم بالشواهد والاقتباسات، ولذلك قد تراه يصول و يجول في متن البحث كالخيل المتحررة من عقالها. ولكن إذا ألجأته إلى مضايق المقدمات والخواتم انكشف على حقيقته وظهرت لك زلاته وسقطاته والاستعانة بكلام الآخرين أمر مرغوب ومطلوب في كثير من الأحيان. ولكن، ليس على وجه الغصب و السَرَق كما كان يفعل الفرزدق مثلا الذي اشتهر في أوساط النقاد بغصب الشعر على أصحابه الأحياء والأموات قهرا وغلبة، واعتدادا بقوة الشاعرية لديه، وليس على وجه القص واللصق كما يفعل كثير من الكتاب ، إنما على وجه الانتظام بين مجهود سابق وآخر لاحق .فالاقتباس بمعناه الإيجابي ملمح من ملامح التواصل بين الذوات، وثمرة من ثمار التلاقي و التلاقح بين العقول.،وقد كان للقدماء من الكتاب العرب والشعراء تصرفات عجيبة في هذا الشأن لسعة محفوظهم ، وغزير اطلاعهم ومعرفتهم بأسرار المعاني عند تقليب وجوهها المختلفة؛فبعض المعاني تزداد وضوحا وتأثيرا بتحريكها ونفض الغبار عنها، والتصرف فيها عند تحريرها من سياقها الأول ونقلها من مكان إلى مكان، ومن

غرض إلى غرض، ومن مقام إلى مقام.والاقتباس في الشعر هو الأعقد من كل الاقتباسات بسبب ضائقة المعنى وضائقة اللغة يظهر مجال الاقتباس في مجموعه من الأوراد الدينية والجمال وقصص ألف ليلة وليلة و إشعار الحاج اعمر بن جيلالي والشيخ مصطفى بن إبراهيم وسيرة بن هشام في التاريخ للحضارة الإسلامية ثم القران الكريم وما فيه ايالت و اعجاز ديني خلاق .

سادسا : مجال التأثير :

مجال التأثير هو مجال حيوي في نظرية المقارن لأنه يعتمد على اخذ ما هو جميل على سبيل الاعتقاد ومده بكل الضروريات التي تؤكد وجود ذلك الشيء والاقتناع به لأنه يعطي للمتأثر انطلاقة حقيقة في بذل المزيد، وعند شعراء العينة يظهر التأثير الديني بصورة كبيرة ، في المجالات الشعرية مثلا نلاحظ ان الشاعر احمد بلمسقم في قصيدته التيجانية استعمل الملفوظات الدينية الدالة على شخصية الرسول صلعم باعتباره المنبع الحقيقي للرسالة الإسلامية :

سيد الوجود و احمد رايص لقطاب	ذا الوعد راه صادق من تاج المرسلين
قرب النبي مع أهل لبيت و لصحاب	أهل السلوك و أهل الدرجات العالييننهل الدرجات العاليين

الذي تبناه المشايخ كما أبدى تأثيره بالعهدة التيجانية من أمدته بالنفحة الإيمانية الشديدة التي جعلت حبه لهذه الصفوة يأخذه في صفوته الدينية بعد أسطوريا :

من همة القطب ينج من لسلاب	هذا الشيخ لكبر نعني للعاقلين
عظمت سيد الأولياء على الأنساب	منذ نشأت العالم في مدة سنين

ولم يتوقف الشاعر احمد بلمسقم في التعبير عن تأثره بالأقطاب الروحانية التي تسري في البيت التيجانية إلا بما يمارسه من عبادات

ما ظهر الكشف و لا نص كتاب	شد أوراد سيدي لأسلاف النايمين

بكلام سر يعني رد جواب	ما يوجد أوصاف أن يحضر بعد حين

قام الشاعر «أحمد بلمعطار» بإدراج ، أوصاف النبي الكريم كدلالة على التأثير به .

بينما ذهب ابن قيطون إلى حد عرض تأثره بموت حيزية إلى أن يبالغ في وصفها كما يبالغ في معاناته إلى درجة الإفراط لكن هذا لم يعني أنه لم يتأثر فعلا تأثر بن قيطون بقدرة الله سبحانه وتعالى كما عظم قضائه بوفاتها.

المراجع و المصادر

01ـ براهيم الخطيب: مورفولوجي الخرافة ـ الحركة المغربية للناشرين، سنة 1986.

02ـ بلقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ـ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.

03 بن شهرة المهدي: الطرق الصوفية في الجزائر ـ دار الأدب، الجزائر 2006

04ـ بلقاسم سماعيلي: الطرق و الزوايا في الجزائر – مطبعة المسيلة،الجزائر 2000